متمتعاً بسعة وجودية بحيث يصير في طول وجود الآخرين ، فيكون وجوده أعلى من وجودهم ، وروحه بمنزلة أرواحهم وقلبه بمنزلة قلوب الآخرين إلى الحد الذي يجعل فيه روح الآخرين وقلب الآخرين تحت إحاطته الوجودية لتكون مشهودة له ويكون هو شاهداً عليهم ، لأنّ الشهادة لا تنسجم مع الغيب ولا يتلاءم العلم مع الغيب لأنّ العلم ظهور ولا يتعلّق بالغيب أبداً . والمراد بعلم الغيب هو الشيء الغائب عن الآخرين فهو ليس محجوباً على الإنسان المطّلع ، وما كان مخفياً عن الآخرين لا يكون مخفياً عن هذا المطّلع ، وما كان غائباً عن الآخرين لا يكون غائباً عن هذا المطّلع . وعلى هذا فالإنسان إنما يستطيع أن يكون شاهداً وحاضراً حينما يكون من نظر سعة الوجود أعلى من وجود الآخرين وروحه أعلى من أرواحهم ونفسه أعلى من نفوسهم حتى يستطيع أن يكون مطلعاً عن نفوس الآخرين وأن يكون مستحضراً لأرواحهم وأن يكون مطّلعاً على بواطنهم وقلوبهم وضمائرهم . وهذا هو معنى الشهادة . وما قاله الله لرسوله في كونه شاهداً عاماً أو قوله : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس** ﴾[1] أي تصلون من ناحية الإحاطة الوجودية إلى حد بحيث يكون لكم إحاطة بأرواح وعقائد وأخلاق وأعمال الآخرين ، وحينئذٍ يكون الرسول عليكم شاهداً ﴿ **ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾[2] لرسول الله إحاطة وحضور عليكم وأنتم على الآخرين . فإذا كان رسول الله شاهداً على الأمّة ، والأمّة شاهدة على الآخرين ، فإنّ رسول الله سيكون شاهداً على الآخرين ، لأنّ هذا من مقاييس المساواة والتي تكون مقدمته الخارجية صادقة لأنّ « شاهد الشاهد شاهد » في العلوم الحصولية شاهد الشاهد ليس شاهداً . فمثلاً إذا رأى أحد

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.